تقديم الكتاب

يمر العالم الإسلامى اليوم بصحوة فكرية شعر أبناؤها بضرورة التصدى للغزو الفكرى التغريبى الذى سيطر على جميع مناهج العلوم. وقد استتبع ذلك وجوب تحديد مفاهيم الاستدلال العقلي من مصادر التشريع لمواكبة تطوير هذه المناهج.

واليوم نحن أمام عدد من المؤسسات الفكرية الجادة التى أخذت على عاتقها التصدى للتخلف الفكرى والغزو الثقافى الغربى لأبناء الأمة، إلا أن القائمين على هذه الهيئات وجدوا أنفسهم فى حاجة ماسة إلى أدوات بحث منهجية تساعدهم فى عملية التنظير بمثل حاجتهم إلى أفراد أكفاء ملتزمين.

والمكنز هو أداة من أدوات استرجاع المعلومات الحديثة يتيح للباحث أن يجد المصطلح المستخدم فى تخصص معين كما هو متفق عليه فى المعنى والاستدلال بين أهل ذلك العلم؛ فهو يحصر مصطلحات العلم الواحد ويضبطها ويرتبها وفق نمط معين يسهل به استرجاع تلك المصطلحات.

ويمثل هذا التخصيص فالمكنز يؤدى دورًا هامًا فى عملية التنظير؛ إذ أنه بدون حصر المصطلحات وتقنينها بشكل يمكن التعامل معه على مستوى أكاديمى فلن يتمكن القائمون على عملية التنظير التعامل مع كتب التراث؛ ولا سيما أن الأخيرة هى اللبنة الأولى التى ترتكز عليها عملية استبدال المصطلحات الأعجمية ذات المفاهيم الغربية بأخرى نابعة من بيئة إسلامية.

ويسد هذا الكتاب حاجة قائمة إلى موضوعه فمازال المصطلح الأعجمي يسيطر على معظم العلوم التي تدرس في جامعاتنا التي خرّجت أجيالاً لا تستطيع التعبير أو الكتابة بلغتها فزاد الظن عندهم بأن الإسلام عقيدة لا فكر وأن اللغة هي العاجزة وليست الإرادة.

ولما كانت العلوم الشرعية هي أساس العقيدة وعماد اللغة، وهي جزء لا يتجزأ من جملة العلوم والمعارف، فقد لزم أن تواكب التطور الحادث في شتى مجالات العلوم مع الحفاظ على الصبغة الإسلامية والمنهج الشرعي لها، وهو ما يتطلب القيام بعملية محورية قوامها التأصيل والمعاصرة معا. ويتمثل محور التأصيل في تنظير العلوم الحديثة بمفاهيم إسلامية. أما محور المعاصرة فيرتكز على مواكبة العلوم الشرعية لما يستجد من تطورات ثم تطبيق نتائجها على العلوم الحديثة كأساس لعلمية التنظير.

ويقينًا من الكاتب بهذا المنطلق فهو يضع بهذا الكتاب لبنة صغيرة في بناء كبير يقدمها في إطار معرفي معلوماتي، يتمثل فيه الأول بدراسة لخصائص اللغة الاصطلاحية الشرعية، ويرتكز فيه الثاني بتطبيق مفهوم المكنز كأداة استرجاع معلومات على تلك المصطلحات.

والكتاب يضم أبوابًا خمسة ؛ يتناول الباب الأول منها تعريف الاصطلاح الشرعي ثم يذكر تاريخ ظهور المكنز في التراث العربي والإسلامي، وكذلك مراحل تطوره حتى عصرنا الحالى. ويتعامل الباب الثانى مع منهج تقنين وضبط المصطلحات فى المكنز وفق خصائص اللغة الاصطلاحية الشرعية؛ متناولاً صيغ المصطلح البسيط والمصطلح المركب ومنتهيًا بمشاكل اللغة الناشئة عن وجود المشترك والمثلث والأضداد. ويناقش الباب الثالث العلاقات الواردة بين

المصطلحات الشرعية فى بنية المكنز متعرضًا لوجود المترادفات ولكل من علاقتىْ التخصيص والترابط بين المصطلحات. ويستعرض الباب الرابع طرق ترتيب المصطلحات متعرضا للمدارس المعجمية المختلفة ؛ كما يستوفى طرق عرض المصطلحات فى المكانز الحديثة وتطبيقها على المصطلحات الشرعية. وينتهى الباب الخامس بشرح خطوات بناء المكنز وتطويره وفق منهج متسلسل آخذًا فى الاعتبار المشاكل التى تم التعرض لها فى الأبواب السابقة عليه. أما الباب السادس فهو دراسة للجهود العربية فِي إعداد المكانز الإسلامية وهي تتمثل فِي أربعة مكانز حصرها الكاتب حتى تاريخ الدراسة. كما أن الكتاب به ملاحق بمثابة قوائم تقترح بعض المعاجم الاصطلاحية الشرعية وبعض الكتب التراثية التي يمكن أن تخدم كأدوات ومصادر أساسية للمكشف.

فإلى المتخصصين بمراكز المعلومات، وإلى المهتمين بقضايا تأصيل التراث والمصطلح الإسلامي: أقدم هذا العمل آملا أن يجدوا فيه الفائدة والمنفعة المرجوة إن شاء الله.

وفى الختام نسأل الله أولاً وآخرًا الرشاد والسداد وأن يكون عملنا هذا له وحده خالصًا وأن يعصمنا من الزلل وأن يهدينا إلى طريق الصواب - آمين.

المؤلف